بناء الأوطان وفضل الشهادة في سبيلها

أولا : العناصر:

١- دور رجال الأعمال في بناء وطنهم وخدمة أمتهم.
٢- الاستثمار ودوره في تحقيق العدالة الإنسانية.
٣- الاستثمار ودوره في تحقيق السلام العالمي.
٤- الاستثمار ودوره في الحد من الهجرة غير القانونية.
٥- فضلُ الشهادةِ في سبيل الوطن.
٦- مكانة الشهيد ومنزلته عند الله تعالى.

ثانيًا : الأدلـة :

الأدلة من القرآن الكريم :

١- قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: ٢] .
٢- وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: ١٥].
٣- وقال تعالى :{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[الحجرات: ١٣].
٤- وقال تعالى:{ {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) }[سورة قريش].
٥- وقال تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: ٧].
٦- وقال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [البقرة: ١٥٤].
٧- وقال تعالى: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ }[آل عمران :١٦٩-١٧١].

الأدلـة من الســنة :

١- عن أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُم فَسِيلةٌ فَإِنْ استَطاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا) (رواه البخاري في الأدب المفرد).

٢- وعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا، أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (رواه الإمام أحمد).

٣- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ».(صحيح ابن حبان).

٤- وعن سعيد بن زيد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، ومن قُتل دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، ومن قُتل دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ».(مسند أحمد).

٥- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: « فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : «قَاتِلْهُ » قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ » قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : « هُوَ فِي النَّارِ ». (رواه مسلم).

٦- وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما) قال: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ»؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا (مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول) فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: « إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ » قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} [آل عمران: ١٦٩]. (رواه الترمذي).

ثالثًا : الموضـــــوع :

نظرًا لما تمر به أمتنا العربية من ظروف حرجة ، وما تتعرض له مصرنا الغالية – حفظها الله – من هجمة شرسة من قِبَلِ القوى الإرهابية الغاشمة ، فإنها في حاجة ماسة إلى تكاتف أبنائها، و إلى مَدِّ يد العون من كل أفرادها ، حتى تتجاوز الأزمات والشدائد والمحن التي تكاد تعصف باستقرارها ، وحتى نعيد لها مكانتها اللائقة بين الأمم جميعًا.

وبما أن رجال الأعمال جزء لا يتجزأ من المجتمع فإن عليهم حقوقًا وواجبات للوطن الذي ينتمون إليه ويعيشون فيه، ومن هذه الحقوق : الإسهام في بناء وطنهم والمسارعة إلى الوقوف بجانب أبنائه ، وذلك من خلال استثمار أموالهم لتنشيط الاقتصاد الوطني.

ولقد حث الله تعالى الناس على الكسب والسعي في الأرض ، فقال تعالى : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: ١٥].

ولا يتوقف السعي والعمل على وقت معين بل لا بد وأن يسعى الإنسان حتى آخر نفس في حياته ، وإلى ذلك أشار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الذي رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد عن أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُم فَسِيلةٌ فَإِنْ استَطاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَغرِسْهَا) ، ولا يُحرَم الإنسان من الأجر إذا انتفع بعمله أو غرسه إنسان أو طير أو غيرهما ، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا، أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ » (رواه الإمام أحمد).

ولا يمكن أن يقوم بذلك إلا رجال مخلصون قادرون ، يشاركون في تشجيع الاستثمار، وتنمية المجتمع، وفي الوقوف بجانب الفقراء ومحدودي الدخل ، إنهم لا يقومون بهذا الدور الاجتماعي الفعال برًّا وإحسانًا ، بل هو واجب وطني يتحتم عليهم أن يقوموا به ، وخاصة في مثل هذه الظروف التي تمر بها البلاد ، وذلك من باب أداء فريضة دينية استنادًا لقوله تعالى :{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[المائدة:٢]، وقولِ نبيه (صلى الله عليه وسلم): (... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ...) (رواه مسلم).

كما يحتم الواجب الوطني على رجال الأعمال وغيرهم العمل على تخفيف أعباء الحياة على غير القادرين من خلال استثمار الأموال بعمل مشروعات اقتصادية تسهم في محاصرة ظاهرة البطالة من جميع جوانبها ، و إعمار الأرض ، يوضح هذا قول الله تعالى : {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}[هود:٦١] ، حيث إن الإعمار تكليف شرعي لتحقيق استمرارية الحياة البشرية، ويتجلى ذلك التكليف بالنشاط الاقتصادي ، والمتمثل في تحقيق المنافع التي تحقق هدف إعمار الأرض واستثمار مواردها ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : « مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ » .(صحيح ابن حبان). و (الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ): هِيَ الَّتِي لَمْ تُعَمَّرْ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا لَهَا بِالْمَيْتَةِ لِعَدَمِ الِانْتِفَاعِ بِهَا بِزَرْعٍ أَوْ غَرْسٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ نَحْوِهَا. و(الْعَافِية): الطُّيُورُ وَالسِّبَاعُ الطَّالِبَةُ لِأَرْزَاقِهَا ، الرَّاجِعَةُ إِلَى أَوْكَارِهَا.

جدير بالذكر أنّ هناك دورًا هامًّا على المؤسسات المعنيّة تجاه هذه الظاهرة (ظاهرة البطالة)، حيث إنها تحتاج إلى كثير من الرعاية والعناية ، وقد تعجز عنها الحكومات وحدها ، ومن هنا فلا يقتصر الأمر على عمل الحكومة فقط ، بل الواجب على كل أفراد المجتمع وبخاصةٍ رجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدني التعاون من أجل إيجاد الحل الناجح والسريع لتلك الظاهرة .

ومن المعلوم أن الاستثمار وسيلة للحصول على الربح، إذ إنَّ الإنسان مفطور على الرفعة والعلو والتسامي ، ومقتضى ذلك الاستزادة من نعم الله تبارك وتعالى، ولا يتأتي له ذلك إلا بزيادة الإنتاج ، ولا يزيد الإنتاج إلا بالاستثمار النافع المفيد ، وهذا ما حثَّ عليه الإسلام ، فقد حثَّ على ضرورة تحريك المال واستثماره ، والنهي عن تكديسه وكنزه ، وذلك عن طريق مزاولة التجارة للنفع والانتفاع ، وتحريك اقتصاد الدولة.

فإن عدم تحريك المال واستثماره يعد تعطيلاً له ، وتضييعًا للمصالح ، فإعمال الأموال يؤدي إلى مصالح عامة ، وتعطيلها يفوت هذه المصالح ، فإن الاستثمار أداة من أدوات الإعمار والبناء والتقدم ، وتحقيق التنمية للمجتمعات ، لأجل تحقيق الرفاهية الشاملة والسعادة الدائمة .

وعلى هذا فإن دور رجال الأعمال المصريين وغيرهم من المستثمرين في مساعدة مصر لا يتحقق إلا عن طريق ضَخِّ الأموال والاستثمارات لزيادة الدخل القومي للأمة

العربية والإسلامية ، عن طريق فتح مشاريع وشركات ومصانع ، وخلق فرص عمل لأفراد المجتمع ، وكذلك المساهمة في دعم الاقتصاد الوطني.

فإذا ماتم هذا الاستثمار النافع والمفيد – بهذه الطرق المشروعة – وقام رجال الأعمال المخلصون بمسئولياتهم نحو وطنهم وخدمة أبنائه فإن ذلك يساعد على تحقيق العدالة الإنسانية بين أبناء الوطن جميعًا.

إن الاستثمار الجاد والآمن الذي يهدف إلى النهوض بالفرد والمجتمع ، ولا يهدف لغنى طائفة على حساب أخرى ، والذي يهدف إلى الارتقاء بالشركات والمؤسسات وتوفير فرص عمل للشباب ، وتوفير دخل مناسب لغير القادرين على العمل ، ويعمل على زيادة الرخاء ، هو الوسيلة لتحقيق أمن المجتمع ، فقد كفل الإسلام للناس جميعا حق المساواة في عيشة كريمة ، وعدالة إنسانية ، فقال تعالى : { يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣].

إضافة إلى أن للاستثمار دورًا هامًا وعظيمًا في تحقيق السلام العالمي ، فهو أحد الأركان الأساسية التي ينعم بها العالم أجمع ، وهو الأمن والأمان والسلم والسلام ، فهما – الاستثمار والسلام – وجهان لعملة واحدة ، حيث إنه لا استثمار بدون أمن وأمان ، ولا أمن بدون استثمار ونشاط اقتصادي ينعم به المجتمع ، لذلك كان الأمن نعمة عظيمة أنعم الله – تعالى – بها على قريش ، فقال سبحانه : {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)}[سورة قريش].

ومن هنا فإن التعاون بين جميع الدول أصبح ضرورياً في تحقيق الأمن والسلام ، من خلال الإسهام في تنمية واسعة النطاق تتصف بالشمول والاستمرارية حتى تفي بحقوق الشعوب وحتى تكون سبيلاً لتحقيق حياة مستقرة للعالم أجمع.

كما أن توزيع خريطة الاستثمار توزيعًا علميًّا ومدروسًا ، حكيمًا وعادلاً ، يسهم في الحد من الهجرة غير القانونية بين الدول ، كما يَحِد من الهجرة من القرى إلى المدن داخل القطر الواحد ، ويَحِد كذلك من الهجرة من بعض المحافظات الفقيرة والنائية إلى العواصم، لما بها من فرص عمل ، فلو أننا أحسنا توزيع الاستثمار لأسهم في حل كثير من المشكلات.

ومن هنا فإن التعاون بين جميع الدول أصبح ضروريًّا في تحقيق الأمن والسلام ، من خلال الإسهام في تنمية واسعة النطاق تتصف بالشمول والاستمرارية ، حتى تفي بحقوق الشعوب وتكون سبيلاً لتحقيق حياة مستقرة للعالم أجمع.

ولا يتوقف حق الوطن عند الاستثمار الشامل ، والتنمية الاقتصادية فحسب ، بل يجب على كل فرد يعيش فوق أرضه وتحت سمائه ، أن يذود عنه ويستشهد في سبيله ، دفاعا عن ماله وعرضه وأرضه ، ورغبة في عزة البلاد وكرامة العباد ، وهذا ما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديثه ، عن سعيد بن زيد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، ومن قُتل دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، ومن قُتل دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».(مسند أحمد).

وفي هذه الأيام المباركة تحتفل مصرنا الغالية بذكرى من أعظم الذكريات الخالدة في تاريخها ، وهي ذكرى يوم الشهيد الذي ارتفع بروحه إلى الله –عز وجل– ، دفاعا عن دينه ووطنه وعرضه.

ونحن إذ نحيي يوم الشهيد نتذكر هؤلاء الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله ، أولئك الذين ارتوت الأرض بدمائهم، فارتفعت أرواحهم إلى الله –عز وجل– وفازوا برضوانه ، والنعيم الذي وعدهم الله تعالى به ، فالشهداء أحياء عند الله تعالى ، وليسوا أمواتًا ، يقول سبحانه: { وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ } [البقرة: ١٥٤].

إن الشهادة اصطفاء من الله واجتباء ، وهي منحة يمنحها الله لأحب خلقه إليه بعد الأنبياء والصديقين ، يقول تعالى :{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩] . وكيف لا ؟ وقد استعلى الشهيد على شهواته ، وانتصر على رغباته ، واسترخص الحياة في نيل شرف الشهادة .!

ومن هنا فإن الشهداء أرفع الناس درجة بعد الأنبياء والصديقين ؛ وأنهم ليسوا أمواتا بل أحياءٌ ، وصدق الله العظيم حيث قال:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] .

وعن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما) قال: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ»؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا (مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول) فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ " قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} [آل عمران: ١٦٩]. (رواه الترمذي).

فأيُّ نعيمٍ بعدَ هذا النَّعِيم؟! أحياء وليسوا أمواتًا، يُرزَقون ورزقُهم من الله ، ومن ثَمَّ فهم فرِحُون بما أعطاهم الله ، ويستَبشِرون بإخوانهم القادِمين عليهم.

لقد أكرم الله الشهيد بمنح عظيمة وشفاعة مخصوصة له في أهل بيته ، وبشره النبي (صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ) ببشارات عظيمة ، فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكرِب (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ) قَالَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ".(رواه الترمذي).

لأجل هذه الكرامة الربانية للشهداء ، ولعظم ما أعد الله لهم من الجزاء ، رأينا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا لينال شرف وكرامة الشهادة في سبيل الله عدة مرات، يقول : (صلى الله عليه وسلم) :" مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شيء غَيْرُ الشَّهِيدِ ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ " (رواه مسلم).

إن واجبنا في هذه المرحلة التي يمر بها وطننا العزيز أن نسعى جاهدين متعاونين متكاتفين جميعًا – مسلمين وغير مسلمين – على حماية أمن الوطن والدفاع عنه ، وحمايته من أي عدو يناوئه ، أو أي خطر يتهدده ، وأن نكون عيونا ساهرة لحماية أمنه ، وأن نتكاتف جميعًا وبلا استثناء على ردع كل من تسول له نفسه أن يجترئ على وطننا.

نسأل الله تعالى أن يحفظ مصرنا وأن يعم الأمن بلادنا وأوطاننا.